

**كلمة الرئيس محمد انور السادات
في الحفل الذي أقامه الرئيس الفرنسي
فاليري جيسكار ديستان تكريما له
في ٢٧ يناير ١٩٧٥**

الصديق العزيز الرئيس جيسكار ديستان

السيدة قرينة الرئيس جيسكار ديستان

أيها السيدات والسادة

يسعدني وقرينتي ان نلبي دعوتكم الكريمة لزيارة بلادكم العظيمة ، وان نلتقي بكم
ونتحدث اليكم حديث الاصدقاء الذين ربطهم التاريخ بأمتن الروابط ، وأشكركم علي
تلك الكلمات الرقيقة التي وجهتها لي ولبلادي التي تكن لكم كل تبجيل وتقدير ومودة

ان لبلادكم العريقة ان تزهر وتعتز بكل ما قدمته للحضارة الانسانية في الماضي..
وبكل الانجازات الرائدة التي تحققتها في الحاضر .. و بكل ما تحمله من أمل مشرق
في المستقبل ، فقد ظلت فرنسا علي الدوام منارة الاشعاع الفكري والثقافي ، لا في
القارة الاوروبية وحدها ، بل في كل أرجاء العالم ، كما انها قدمت للانسانية نخبة من
خيرة مفكريها وعلمائها وفنانيها الرواد الذين دفعوا الحضارة الانسانية الي الامام
ونقلوها الي آفاق رحبة ، وقل ان نجد حولنا انجازا فكريا او حضاريا او مدرسة لا
تحمل بصمات فرنسا وشعبها الخلاق الذي طرق كل ميادين العلم و الفكر بحثا عن
الحقيقة و كشافا عن المجهول وخبايا الوجود

ويخطئ من يظن ان فرنسا هي تعبير عن أمجاد الماضي دون الحاضر و المستقبل ،
فهي تقف اليوم - بكل ما تمثله - رمزا لأحسن ما انبتت عنه التجربة الانسانية :
الاصالة والابداع الخلاق مع عدم المساس بالتراث العريق ، ومع التمسك بمثل عليا
وقيم تحكم معاملات الافراد والجماعات علي السواء ، واذا كانت عظمة الامم تقاس

بقدرتها علي العطاء الانساني والاسهام الحضاري قبل ان تقاس بالمعايير المادية الصماء ، فان احدا لا يمكن ان يختلف علي ان بلادكم قد قدمت للعالم في تاريخه الحديث اول تعبير متكامل عن الشرعية والعدالة وحكم القانون والكرامة الانسانية والحرية . وقد كان هذا الاطار الحضاري هو الصخرة الصلبة التي حفظت فرنسا قوية عزيزة ، وعصمتها مما تعرضت له دول اخري عديدة ، واستطاعت ان تقوم حركتها وتصحح مسارها علي مر السنين ، ومن هنا كانت قدرتها الفائقة علي تخطي الزلات العارضة وسد الثغرات الطارئة ، والعودة دائما الي وضع تتمشي فيه الممارسة العلمية مع المثل والمبادئ والنظريات

وأنت أيها الصديق العزيز .. بشبابك وشجاعتك ورؤيتك الثاقبة واعتزازك بانتمائك الحضاري الانساني ، تجسيد حي لعظمة فرنسا ومجدها بكل معني الكلمة ، وليس من المبالغة ان اقول ان الملايين في انحاء متفرقة من العالم ينظرون اليك كرمز لفرنسا و آمالها وفلسفتها و نهجها الرشيد في الميدان الدولي وكل ما يعكسه هذا من ثقة واطمئنان ، وضمان لأن تكون فرنسا - بكل ما تملكه وتمثله - احدي الركائز الاساسية للسلام و التقدم والرخاء

وتعلمون ان مصر أقامت للانسان اعظم حضارة عرفها في تاريخه ، وقدمت له الانجازات الفكرية و العلمية التي لولاها لما امكن التوصل الي التقدم العلمي والفكري والتكنولوجي الهائل الذي نشهده اليوم ،لأن المصري - بوعيه الحضاري والتاريخي - قد اهتدي الي اهم مقومات الحياة المتمدينة ، فكان اول من توصل الي الكتابة و فكر تقسيم العمل واقام اول مجتمع حضاري عرفه التاريخ البشري ، وبذلك جاءت المدنية ابداعا مصريا بما حملته من انجازات في مجال الطب المعماري والفنون الجميلة ، الي جانب السعي الدائب الي التوصل الي اسرار الكون والوجود فهل غريب اذن ان تلتقي حضارة بحضارة ، وان تلتحم مدنية بمدنية ! وهل كان من قبيل الصدفة التاريخية ان يفك عالم فرنسي عظيم رموز اللغة الهيروغليفية وان تدخل

المطبعة الحديثة مصر مع قدوم الفكر الفرنسي ، والعلماء الفرنسيين الذين قاموا بعمل تاريخي مجيد حين حرصوا علي ايجاد جسر يربط بين الحضارتين علي اسس ثابتة من الفكر والثقافة والعلم بصرف النظر عن اعتبارات السياسة ؟

وهل غريب ان تكون فرنسا ومصر معا هما الجسر الذي التقت عبره الحضارة الاوروبية بالحضارة المصرية في صورها المتعددة وروافدها المتتابعة التي تتوجها اليوم الحضارة العربية الاسلامية ؟ واذا كان هذا هو سجل الماضي الحافل و الحاضر ، فان المستقبل بدوره لابد ان يحمل بصمات هذا اللقاء الحضاري ، بل انه يحتضن امكانيات اكبر للالتقاء علي اساس وحدة الرؤية والمصلحة المشتركة والامن المتبادل ، فكلانا يعتقد ان القيام بدور بناء علي الصعيد الدولي لا يتحقق الا من خلال سعي كافة الدول و الشعوب نحو السلام والتنمية والتقدم المادي والمعنوي ، من خلال شخصية متميزة وسياسة استقلالية مستتيرة لا تعرف التبعية والانحياز والاستقطاب ولا مراكز النفوذ، كل هذا في الوقت الذي نرفض فيه الانعزالية والانغلاق والنعرات العنصرية ، ونؤمن كذلك بعالم كبير من المنافع المتبادلة والمتشابكة التي تمتزج وترتبط بنسيج من التعاون الانساني من اجل اقامة عالم افضل للأسرة الانسانية كلها. ثم اننا بعد كل هذا نشترك في المصلحة القائمة علي تأمين وجودنا علي البحر المتوسط وضمان ان يكون هذا البحر بحيرة آمنة ترفرف عليها اعلام السلام والحرية لا تكون مسرحا للصراع والعنف والمنافسة المدمرة

لكل هذا ، كان طبيعيا ان تقف فرنسا بكل شرف الي جانب السلام القائم علي العدل في منطقتنا، فتتادي بوجوب اقامة المناخ لاحلال السلام في ربوع الشرق الاوسط وترفض الاحتلال العسكري وتدينه وتري ابطال كافة الآثار المترتبة عليه ، وتصر علي رد الحق لاصحابه ، وما كان لأبناء الثورة الفرنسية المجيدة التي هي من العلامات البارزة علي طريق الكفاح الانساني ان يسلكوا طريقا غير التمسك بالشرعية والحرية وحكم القانون والعدل

وإذا كان الرئيس ديغول هو أول رجل دولة في هذا الجزء من العالم تنبه ببصيرته النافذة الي ان كرامة فرنسا ورصيدها الحضاري وولاءها للمبادئ والقيم يحتم ان تقف موقف التأييد من الحق العربي والاتهتر امام الاعتبارات التي تتخني امامها كثير من الجباه ، واذا كان الرئيس الراحل بومبيدو قد جعل هذه السياسة الرشيدة أكثر رسوخا وعمقا واطاف لها ابعادا جديدا ، فإنكم ايها الصديق العظيم قد أثبتتم للعالم أجمع ان كرامة فرنسا وحفاظها علي رصيدها الحضاري وتمسكها بالحق في تصاعد مستمر ، وان فرنسا تحت قيادة جيسكار ديستان عازمة علي ان تلتزم بمنهاج الحق والعدل

انكم حين قلتم انه لا يمكن ان يتحقق السلام في منطقة الشرق الأوسط دون ايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين وان الفلسطينيين يشكلون كيانا وحقيقة وشعبا، وانه طالما ان هناك شعبا فلسطينيا معترفا به فلا بد ان يكون له وطن ، حين قلتم هذا ، فإنكم كنتم تعبرون عن ضمير المجتمع الانساني وانبل ما فيه من قيم وبعد نظر ، وتعكسون عقله المفكر القادر علي النفاذ الي جوهر الامور والتعامل مع المشاكل علي اساس انساني ، لا تكون الواقعية فيه مرادفا للانتهازية والتخلي عن المبادئ والاستسلام للاغراءات الرخيصة والانخداع بالسراب الزائف

ودعني اذكر لكم ايها الصديق ان موقفكم هذا الذي انعكس علي الموقف الدولي المساند للحق الفلسطيني داخل وخارج الامم المتحدة يزيدنا اصرارا علي السلام وتمسكا به لأنه يزيد من ايماننا بأن السلام ليس مجرد حلم جميل بعيد المنال ، بل انه مطلب عملي ملح يمكن ان يكون حقيقة واقعة اذا تضافرت الجهود المخلصة للعمل من اجله ، واذا ارتفع الآخرون الي مستوي المسؤولية ، اقتداء بموقف فرنسا المبدئي العظيم ، هذا الموقف الذي يثبت اننا علي صواب حين ننادي بأن لفرنسا دوراً هاماً لابد ان تلعبه في طريق السلام واستئصال جذور العنف والحقد والعنصرية

ودعني أذكر اننا في مصر نويد دور بلادكم الرائد في مجال الحوار العربي -
الاوروبي ، وتحمسها الصادق لتوثيق علاقات التعاون المتبادل بين شعوب القارة
الاوروبية والشعوب العربية ، واصرارها علي حل اي مشاكل او خلافات قد تكون
قائمة بين الدول المنتجة للبتروول و تلك المستهلكة له في اطار رشيد مستتير اساسه
التعاون والتآخي والايامن بوحدة المصير الانساني ، كل هذه المواقف تجد لدينا
جميعا صدي عميقا سيظل منتجا لأثاره الايجابية البناءة علي العلاقات العربية
الأوروبية بصفة عامة والعلاقات العربية الفرنسية بصفة خاصة طوال السنوات
المقبلة

وإذ أقدم لكم الشكر علي دعوتكم الكريمة لي وللسيده قرينتي لزيارة بلادكم الجميلة ،
أرجو ان تتقبلوا دعوتي لكم وللسيده قرينتكم لزيارة مصر واعطاء شعبها فرصة
الالتقاء بكم والتعبير لكم بطريق مباشر عن مشاعر الحب والتقدير والاحترام التي
يكنها لكم وفرنسا العزيزة

والآن ، ايها الأصدقاء ، فإني ادعوكم للوقوف تحية للرئيس جيسكار ديستان ،
متمنين له ولشعب فرنسا الصديق كل صحة وسعادة وتوفيق